

التباين المكاني للتركيب النوعي والعمري لسكان محافظة البصرة لسنة ٢٠٢٢

أ.د. عدنان عناد غياض العكيلي

مركز دراسات البصرة والخليج العربي / جامعة البصرة

Email: Adnan.gaidh@uobasrah.edu.iq

الملخص

يُعدُّ التركيب النوعي - العمري من الخصائص الديمغرافية الطبيعية التي تحول دون تدخل الإنسان فيها وتغييرها، فيقسم التركيب النوعي المجتمع السكاني إلى ذكور وإناث، أو إلى فئات عمرية قد تكون أحادية أو فئات خمسية أو عشرية للجنسين. ويُعدُّ هذا النوع من التركيب ركيزة أساسية في دراسة السلوك السكاني المتمثل بالسلوك الإنجابي والوفيات والهجرة، وأثر تلك الظواهر في تغيير حجم السكان ونموهم، فضلاً عن أثره في الخدمات المجتمعية وتباينها ومدى الإيفاء بحاجات السكان المتجددة. ويتناول البحث أعداد الذكور والإناث على مستوى المحافظة وتباين نسبة النوع فيها، فضلاً عن الأسباب والعوامل المؤثرة في ذلك التباين على صعيد المحافظة، في حين اختص التركيب العمري في دراسة فئات السن للفئات العريضة والخمسية وأسباب تباينها المكاني على مستوى المحافظة، بالإضافة إلى مؤشرات التركيب العمري التي تمثلت بالعمر الوسيط، والهزم السكاني ونسبة الإعاقة ودليل التعمر، والتي تعد مقياساً وقياساً لمرحلة المرحلة التي يمر بها المجتمع السكاني (الفتوة، الشباب، الشيخوخة).

الكلمات المفتاحية: التركيب النوعي، نسبة النوع، التركيب العمري، العمر الوسيط.

Spatial variation in the gender and age composition of the population of Basra Governorate in 2022

Prof. Dr. Adnan A'naad Ghayadh AL-Ogaily

Basra and Arabian Gulf Studies Center / University of Basrah

Email: Adnan.gaidh@uobasrah.edu.iq

Abstract

The gender-age structure is one of the natural demographic characteristics that prevents human intervention and change. The gender structure divides the population into males and females, or into age groups that may be single, quintiles, or decimals for both sexes. This type of structure is considered an essential foundation in the study of population behavior represented by reproductive behavior, mortality, and migration, and the impact of these phenomena on changing the size of the population and its growth, in addition to its impact on community services, their variation, and the extent to which the population's renewable needs are met. The research deals with the numbers of males and females at the governorate level and the variation in their gender ratio, as well as the reasons and factors influencing that variation at the governorate level. While the age structure specialized in studying the age groups for the broad and five-year categories and the reasons for their spatial variation at the governorate level, While the age structure specialized in studying the age groups for the broad and five-year categories and the reasons for their spatial variation at the governorate level, In addition to the indicators of age structure, which were the median age, the population pyramid, the dependency ratio, and the index of longevity, Which is considered a measure and criterion for knowing the stage that a population is going through (adolescence, youth, old age).

Keywords : gender composition, gender ratio, age structure, median age.

المقدمة

يُعَدُّ التركيب النوعي والعمري ذات أهمية بالغة في الدراسات السكانية، لدلالته على مدى توازن أعداد الذكور والإناث، فضلاً عن الكشف عن مستوى الأعمار وأثرها في الخصائص الديموغرافية المختلفة، أن توزيع السكان حسب أعمارهم وذكوراً وإناثاً له أهميته الواضحة لأنه المرأة العاكسة للتباين والاختلاف الحاصل في المواليد والوفيات والهجرة، فضلاً عن أثر ذلك في معدلات الزواج ونمو السكان ومستقبلهم العددي.

فرضية البحث

تتطلب هذه الدراسة من أن ثمة اختلال وعدم توازن في التركيب النوعي والعمري في محافظة البصرة، استجابة لأسباب اقتصادية واجتماعية بحتة.

هدف الدراسة

تحاول الدراسة الإجابة عن بعض التساؤلات الرئيسة الآتية: -

١- ماهي أعداد الذكور والإناث على مستوى محافظة البصرة؟

٢- مدى التوازن في نسبة النوع لسكان المحافظة؟

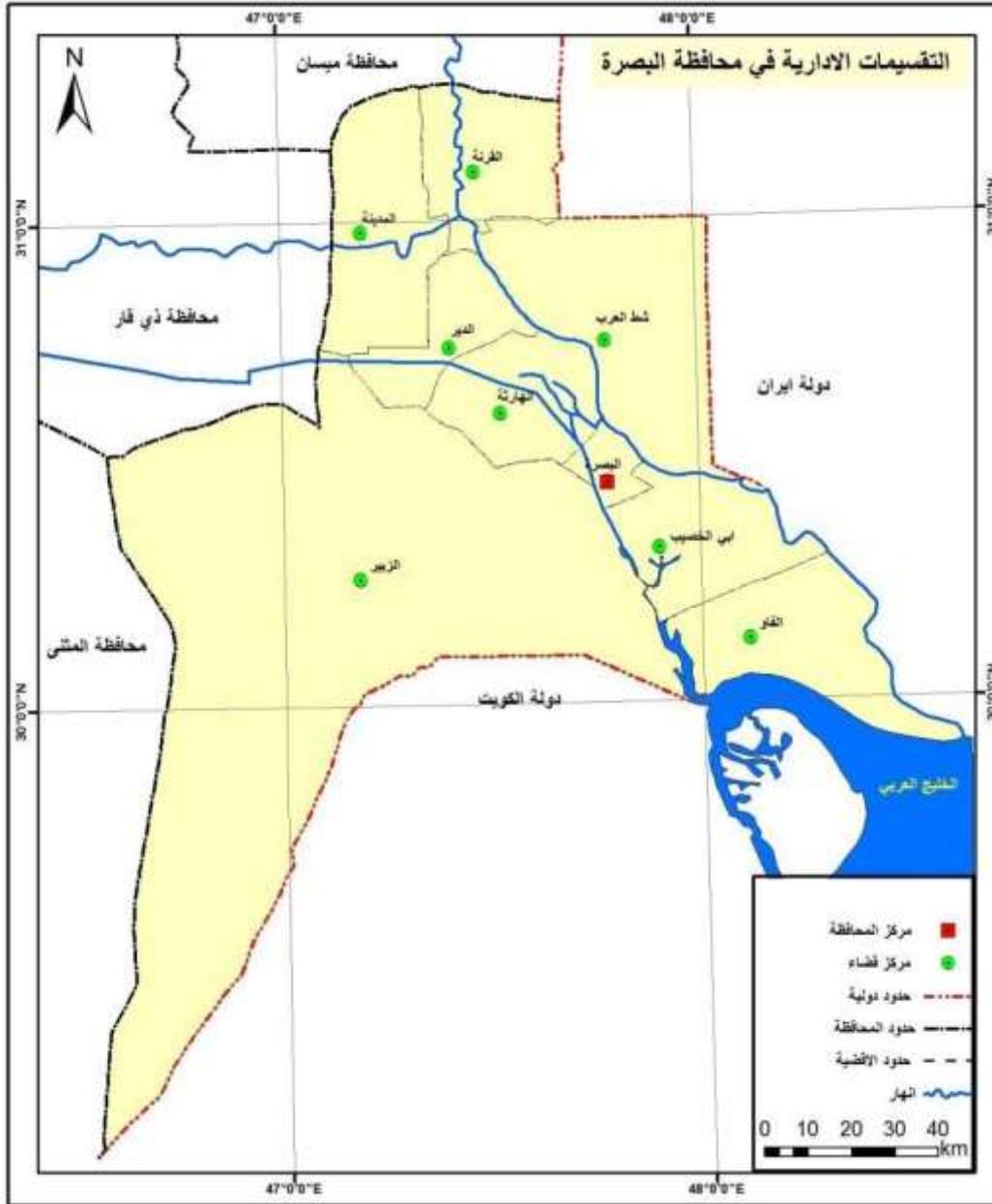
٣- ماهي خصائص الفئات الرئيسة للتركيب العمري؟

٤- ماهي المؤشرات المرتبطة بالتركيب العمري؟

حدود منطقة الدراسة

من المعروف أن هدف الدراسة الجغرافية وغايتها هي دراسة المكان؛ لذلك فإن المكان الذي اهتدى إليه الباحث ليكون ميداناً لدراسته، هو محافظة البصرة التي تحتل الجزء الجنوبي الشرقي من البلاد، وكما يظهر في الخريطة (١)، حيث يحدها من الشرق إيران ومن الشمال الغربي محافظتي ميسان وذي قار، بينما تحدها من الغرب محافظة المثنى. أما فلكياً فإنها تقع بين دائرتي عرض $(29,5)^\circ$ و $(31,15)^\circ$ شمالاً، وقوسي الطول $(46,40)^\circ$ و $(48,30)^\circ$ شرقاً.

خريطة (١) التقسيمات الإدارية في محافظة البصرة



المصدر: عمل الباحث اعتمادا على (١) مرئية (Land Sat8) لمحافظة البصرة، ٢٠١٩.

(٢) جمهورية العراق وزارة البلديات والأشغال العامة، شعبة نظم المعلومات الجغرافية، خريطة محافظة البصرة.

أولاً - التركيب النوعي

يعدّ التركيب النوعي محوراً مهماً في الدراسات السكانية، بوصفه المنظار الذي من خلاله يكشف النقاب على بعض المقاييس الديموغرافية، فضلاً عن فعاليتها في أقسام التراكيب الاقتصادية والاجتماعية.

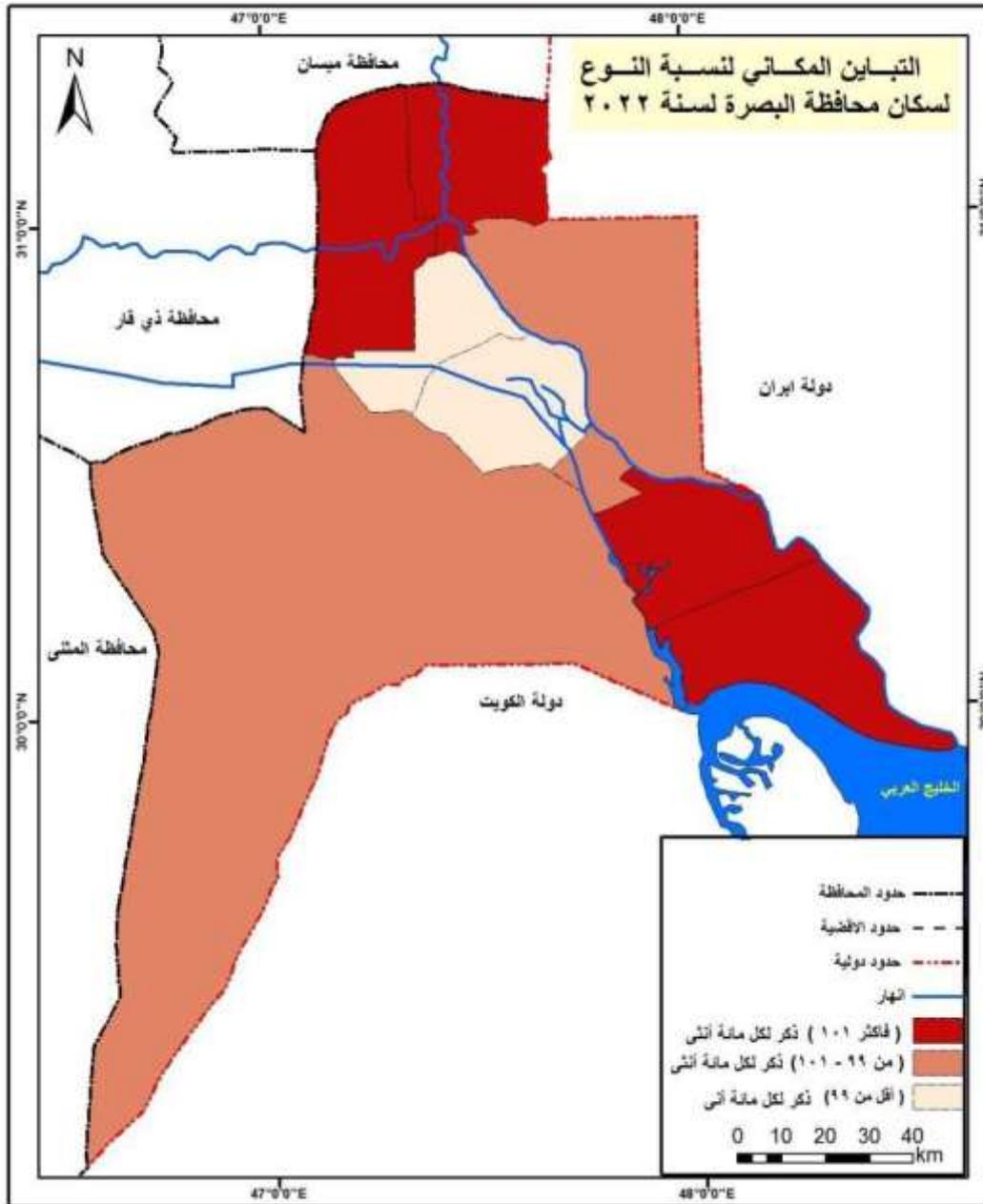
ومن معطيات الجدول (١) والخريطة (٢) التي تشير إلى أن محافظة البصرة سجلت نسبة نوع بلغت (١٠٠,٨) ذكر لكل مائة أنثى، وهي نسبة تكاد تكون متوازنة إلى حدٍ ما ومقاربة للحدود الطبيعية البالغة (١٠٥ - ١٠٦) ذكر لكل مائة أنثى، ولكن تتغير صورها على مستوى الأفضية بدرجة واضحة، ولتوخي الدقة يمكن تقسيمها كما في الخريطة (٢) التي تشير إلى الآتي: -

جدول (١) نسبة النوع لسكان محافظة البصرة حسب الأفضية لسنة ٢٠٢٢

القضاء	الذكور	الإناث	نسبة النوع
البصرة	٧٠٩٠٤٧	١٩٤٠٤	١٠٠,٩
أبي الخصيب	١٢٤٨٢٤	١٢٣٠٥١	١٠١,٥
الزبير	٢٨٢٤٢٦	٢٨١٤٢٦	١٠٠,٣
القرنة	١٠١١٩١	٩٨٢٤٨	١٠٣,٠
الفاو	٢٣٨٢٣	٢٣٠٠٣	١٠٣,٥
شط العرب	٩٧٠٧٦	٩٦١٦١	١٠٠,٩
المدينة	١٣٠٨٢٦	١٢٩١٩٥	١٠١,٢
الهائثة	٨٩٦٨٧	٩٠٥٣٩	٩٩,٠
الدير	٥٨٤١٤	٥٩١٧١	٩٨,٧
المحافظة	١٦١٦٤١٤	١٦٠٣٥٦٣	١٠٠,٨

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على: - وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاء البصرة، بيانات غير منشورة.

خريطة (٢) التباين المكاني لنسبة النوع لسكان محافظة البصرة لسنة ٢٠٢٢



المصدر: الجدول رقم (١).

- ١- الفئة الأولى (١٠١ فأكثر) ذكر لكل مئة أنثى: وتمثلت في أربعة أفضية هي: (أبي الخصيب، والقرنة، والفاو، والمدينة) مستحوذة بذلك على نسبة نوع بلغت (١٠١,٥، ١٠٣، ١٠٣,٥) ذكرا لكل مئة أنثى.
 - ٢- الفئة الثانية (من ٩٩ - ١٠١) ذكر لكل مئة أنثى: جاءت هذه الفئة من نصيب أفضية (البصرة، والزبير، وشط العرب) مسجلة بذلك نسبة نوع بلغت (١٠٠,٩، ١٠٠,٣، ١٠٠,٩) ذكر لكل مئة أنثى.
 - ٣- الفئة الثالثة (أقل من ٩٩) ذكرا لكل مئة أنثى: استقطبت هذه الفئة قضائين فقط هما: (الهارثة، والدير) وبنسبة نوع بلغت (٩٩، ٩٨,٧) ذكرا لكل مئة أنثى.
- وفي ضوء ما تقدم نستنتج الحقائق الآتية:-

- ١- ارتفاع نسبة الذكورة في (٤٤,٤ %) من مجموع الأفضية للمحافظة ذات الطابع الريفي الذي يمتاز بزيادة الولادات، وخاصة الذكور لأغراض المكانة الاجتماعية والقوة.
- ٢- بينما يمثل الاعتدال في (٣٣,٣ %) من مجموع أفضيتها.
- ٣- في حين تتخفف في (٢٢,٣ %) من مجموع أفضيتها، ويعود ذلك إلى أن هذه الأفضية أُستحدثت قريبا، فضلا عن هجرة معظم شبابها للبحث عن فرص العمل أو العمل في مناطق الفئات الأولى والثانية بوصفها مراكز ذات أهمية إدارية أفضل.

العوامل المؤثرة في التركيب النوعي: يُعدُّ التركيب النوعي ذو ارتباط بعدة عوامل قد تكون ذات تأثير مباشر مثل: (تفوق ولادة الذكور والوفيات والهجرة)، بينما يكون تأثيره غير مباشر في التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وانعكاساتها، ولغرض الدقة سنتناول أهم العوامل المؤثرة وكما يأتي: -

١- تفوق ولادات الذكور

يُعدُّ هذا العامل من العوامل المؤثرة بشكل مباشر في نسبة النوع، حيث معظم المخلوقات الثديية وبضمنهم الإنسان تشترك في زيادة أعداد الذكور على الإناث عند الولادة، والتي تبلغ ما بين (١٠٤ - ١٠٦) ذكر لكل مئة أنثى، وخلال الحمل تكون زيادة الذكور أعظم لكنهم يعانون من وفيات ولادية عالية^(١)، حيث يبدو أنها مرتبطة بعوامل بيولوجية تقلل من مقاومة الذكور في الأعمار المبكرة لأمراض الطفولة مقارنةً بالإناث، وهذا يعني بأن الرجال هم الأكثر موتاً قياساً بالإناث.

٢ - الوفيات

غالباً ما تبدأ الحياة الإنسانية بعدم التوازن الواضح لصالح الذكور، لكن فرص الموت تعمل على تحديد هذه الزيادة، لأن فرص الموت تزداد تحيزاً ضد الذكور عبر مراحل الحياة اللاحقة، استجابةً إلى طبيعة الأعمال الشاقة والخطرة التي تقتصر على الذكور دون الإناث، فضلاً عن ضعف المقاومة والوهن تجاه الأمراض والأوبئة، الأمر الذي خلق خللاً واضحاً لدى الفئات المتأخرة، وبمعنى آخر أنه كلما تقدم العمر كلما ارتفعت أعداد الإناث، إلا أن تصل النسبة بعد الثمانين (امرأتان لكل رجل)^(٢).

٣ - الهجرة

غالباً ما تزداد نسبة الذكور في المناطق التي يتدفق عليها المهاجرون، وذلك استجابةً لارتفاع الأقبال على الهجرة بين الذكور بدرجة أكبر من الإناث. وبما أن الهجرة تقتصر على الفئات الشابة القادرة على العمل ربما يكون أكثر الأمثلة على ذلك نسبة الذكور إلى الإناث في منطقة التعدين في جنوب أفريقيا في (الراندي) ومركزها جوهانسبيرغ، حيث يوجد (١٧) من النساء مقابل كل مائة رجل ضمن الفئة (١٥ - ٤٥) سنة^(٣). وهذا أمر بديهي لأن المناطق المهاجر إليها تزداد أعداد الذكور فيها مقابل ارتفاع أعداد الإناث في المناطق المهاجر منها، الأمر الذي يقلل من الولادات والخصوبة وقلة فرص الزواج فيها. وقد تعرضت المحافظة إلى هجرة الكثير من الشباب، أما لغرض العمل أو للجوء، حيث بلغ أعداد المهاجرين من البصرة (٣٤١١٧٤) نسمة، وبنسبة قدرها (١٥,١%) من مجموع الهجرة الخارجية (المغادرة) بعد سنة ٢٠٠٣^(٤).

٤ - الحروب

تعدّ الحروب عاملاً مؤثراً وذات انعكاس سلبي على نسبة النوع، وذلك لامتناصها جنس الذكور دون الإناث، وبما أن المحافظة كانت مسرحاً لعدة حروب كالحرب الإيرانية وحرب الخليج وحرب داعش، التي استنزفت الكثير من الشباب فيها، الأمر الذي انعكس بشكل واضح في انخفاض معدلات الزواج والخصوبة وأعداد المواليد فيها، فضلاً عن آثارها في تشويه هيكلية القوى العاملة وتناقصها.

٥ - الأخطاء في البيانات

مما لا شك فيه أن الاعتماد على التعدادات والإحصاءات عن الذكور والإناث، غالباً ما يكون عرضة للخطأ، خاصة في المجتمعات السكانية المحافظة التي غالباً ما تمتنع عن تسجيل الذكور خوفاً من الخدمة العسكرية، أو الضرائب، والتي تعتبر أي معلومات عن الإناث سرّاً، الأمر الذي يخلق نوعاً من الأخطاء الرقمية بين الذكور والإناث، وكل ذلك يعتمد على مقدار المستوى الثقافي والعلمي لهذه المجتمعات، واستجابةً لذلك فإن دراسة التركيب النوعي لأي مجتمع تتطلب الإلمام والدراية الكافية بأحواله الاجتماعية.

ثانياً - التركيب العمري

تعدّ دراسة الأعمار ومؤشراتها الرقمية ذات دلالة واضحة على أهميتها، بوصفها النافذة التي تكشف النقاب عن مقدار الخدمات التي يحتاجها السكان سواء أكانت هذه الخدمات تعليمية أو صحية أو سكنية، فضلاً عن تحديد حجم وأهمية الفئة العمرية (١٥ - ٤٥) سنة لغايات القوة السياسية والعسكرية للدولة، وتشخيص الفئات المستهلكة والفئات المنتجة، من العملية الاقتصادية وتحديد القوة العاملة، إضافةً إلى أثره في اتجاهات الخصوبة والهجرة والنمو السكاني.

فئات السن العريضة: ويمكن دراستها من خلال مقياس: -

١- المقياس الوظيفي: وهو الكشف عن معرفة ما تقدمه شرائح العمر الفعالة الرئيسة الثلاث (الصغار، البالغين، والمسنين).

٢- المقياس الإحصائي: وهو المقياس الذي يقسم السكان على أساس الشرائح الخمسية أو العشرية كما هو الحال في بعض الدول فمنها من يعتمد الفئات الخمسية ودولاً تعتمد عشرية.

ولإعطاء صورةً إجمالية عما تقدم لا بد من الكشف عن هذه الفئات العمرية الثلاث وهي:

أولاً - فئة السكان أقل من ١٥ سنة

عادةً ما تمثل هذه الفئة قاعدة الهرم السكاني وتمتاز بالديناميكية والمرونة وقابليتها للتغيير باستمرار، لأنها تتأثر بعاملَي المواليد والوفيات بدرجة أكبر من الفئات الأخرى، حيث بلغت نسبتهم في المحافظة (٤٤,٢ %) من إجمالي سكانها، وهي بذلك تتفوق على المعدل العالمي لهذه الفئة والبالغ (٣١ %)، وبفارق نسبي بلغ (١٣,٥ %) وهي نسبة كبيرة جداً، وتعد هذه الفئات غير منتجة حسب قانون العمل، إلا أنها غالباً ما تجبر على العمل لأسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية، فعلى سبيل المثال بلغت نسبة الأطفال الفاعلين اقتصادياً حوالي (٢٠ %) في كل من تركيا

والبرتغال وبعض أقطار أمريكا اللاتينية، بينما لم تتجاوز في السويد والولايات المتحدة وأستراليا ونيوزلندا عن (٥%)^(٥) فقط، وتطوي هذه النسبة للمحافظة وراءها تباينات كبيرة على مستوى أفضيتها فيدل الجدول (٢) والشكل (١) احتلال قضاء البصرة المرتبة الأولى بحصوله على (٤٢,٦%) من مجموع صغار السن فيها، بينما أحتل قضاء الزبير المرتبة الثانية برصيد نسبي بلغ (١٦,٨%) من مجموع صغار السن في المحافظة، بينما كانت المرتبة الثالثة من نصيب قضاء المدينة بنسبة بلغ قدرها (٨,٤%) من مجموع صغار السن، بينما لم تحظ باقي الأفضية إلا على نسب أقل مما تقدم. ومما تقدم نستنتج التوافق والانسجام الواضح بين ارتفاع نسبة صغار السن والحجم السكاني، حيث ارتفعت في قضاء البصرة والزبير والمدينة توافقاً مع أحجامهم السكانية التي بلغت نسبة مجموع سكانها (٦٩,٤%) من مجموع سكان المحافظة الإجمالي.

ثانياً - فئة متوسطي السن (١٥ - ٦٤ سنة)

وهي الفئة القادرة على العمل والفاعلة في الهيكل المهني للسكان، فضلاً عن تحملها، أعباء إعالة فئتي صغار السن وكبار السن، لذا تعدّ بأنها القوى المحركة والفاعل الرئيس في رسم صورة واتجاهات الهرم السكاني، لأنها هي الرافد الذي يعوض المجتمع عما يفقده من وفيات استجابة لكونها مكن الفئات العمرية الخصبة في المجتمع سواء من الذكور والإناث، كما أنها تمتاز بمرونة الحركة والهجرة بدرجة أكبر من الفئات الأخرى.

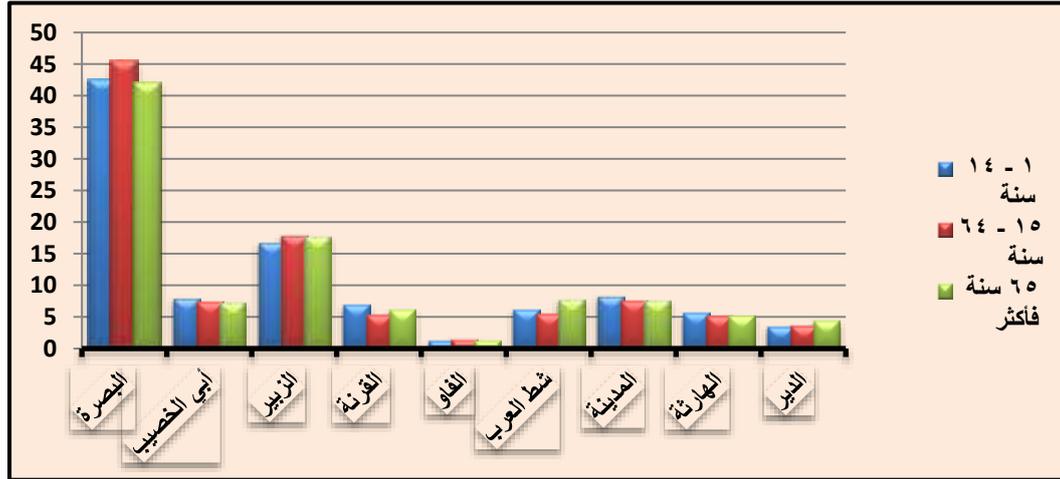
التباين المكاني للتركيب النوعي والعمري لسكان محافظة البصرة لسنة ٢٠٢٢

جدول (٢) التوزيع العددي والنسبي لفئات السن العريضة لمحافظة البصرة حسب الأقسية لسنة ٢٠٢٢

فئات السن القضاء	٠ - ١٤ سنة	%	١٥ - ٦٤ سنة	%	٦٥ سنة فأكثر	%
البصرة	٦١١٠٣٨	٤٢,٦	٧٥٩٣٩٨	٤٥,٥	٤١٠١١	٤٢,٠
أبي الخصيب	١١٥٣١١	٨,٠	١٢٥٣٦١	٧,٥	٧٢٠٣	٧,٣
الزبير	٢٤٠٦٥٥	١٦,٨	٣٠٥٨٥٧	١٨,٠	١٧٣٤١	١٧,٧
القرنة	١٠١٠٤٢	٧,٠	٩٢٣٠١	٥,٥	٦٠٩٦	٦,٢
الفاو	٢٠٢٧٢	١,٤	٢٥١٩٢	١,٦	١٣٦١	١,٤
شط العرب	٨٩٦٥٧	٦,٣	٩٥٩٦٥	٥,٦	٧٦١٥	٧,٨
المدينة	١٢٠٥٧٠	٨,٤	١٣١٨٩٦	٧,٧	٧٥٥٥	٧,٧
الهارثة	٨٤٠٢٤	٥,٨	٩٠٩٦٦	٥,٣	٥٢٣٦	٥,٣
الدير	٥٠٩٠٦	٣,٦	٦٢٢٦٢	٣,٧	٤٤١٧	٤,٥
مجموع المحافظة	١٤٣٣٤٧٥	٤٤,٥	١٦٩١١٦٨	٥٢,٥	٩٧٨٣٥	٣

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاء البصرة، بيانات غير منشورة.

شكل (١) التوزيع النسبي لفئات السن العريضة لمحافظة البصرة حسب الأقسية لسنة ٢٠٢٢



المصدر: الجدول رقم (٢).

ومن معطيات الجدول (٢) نجد بأن هذه الفئة استحوذت على رصيد نسبي بلغ (٥٢,٥ %) من مجموع السكان، وهي بذلك أقل من المعدل العالمي البالغ (٦٢ %) (١). ورغم هذا الفارق إلا أن هذه النسبة تعدّ مقبولة نوعاً ما قياساً بمعدل العراق والبالغ (٥٦ %)، وتباينت هذه النسبة على مستوى الأفضية بدليل هيمنة وسيادة أفضية البصرة والزيبر والمدينة على مستوى المحافظة، حيث سجلت نسباً قدرها (٤٥، ١٨، ٧,٧ %) على التوالي، مستحوذة بذلك على (٧٠,٧ %) من إجمالي هذه الفئة، الأمر الذي يوضح مدى قوة الجذب والاستقطاب لهذه الأفضية استجابة للمشاريع التنموية والاستثمارية فيها، بسبب مرتبتها الإدارية في المحافظة، مما يسمح بتوفر وأطلاق فرص العمل فيها بدرجة أكبر من بقية الأفضية التي لم تحصل سوى نسباً ضئيلة أقل منها.

ثالثاً - فئة كبار السن (٦٥ سنة فأكثر)

وهي فئة غير منتجة استجابةً لتجاوزها سن العمل القانوني وتشمل الكثير من النساء والأرامل، وذلك لما تتصف به الإناث من الإمكانية على البقاء على قيد الحياة لفترة أطول مقارنة بالذكور. وهذه الفئة غالباً ما تتأثر بالخصوبة والوفيات، حيث تتناسب عكسياً معها بدليل انخفاضها كلما زادت نسبة صغار السن وترتفع بانخفاض الصغار، وهذه الفئة غالباً ما تكون منخفضة بالدول النامية، كما هو الحال من العراق وأفغانستان والصومال، والتي سجلت نسباً قدرها (٣، ٢، ٣ %) على التوالي.

ومن معطيات الجدول (٢) نجد بأن هذه الفئة سجلت (٣ %) من إجمالي سكان المحافظة، وهي بذلك متوافقة مع معدلها للبلاد، ولكنها أقل من المعدل العالمي، ومعدل الدول النامية اللذان بلغا (٧، ٥ %) على التوالي.

ولكنها تباينت بشكل كبير على مستوى الأفضية بدليل احتلال قضاء البصرة المرتبة الأولى بنسبة قدرها (٤٢ %) من مجموع هذه الفئة، بينما احتل قضاء الزيبر المرتبة الثانية مستحوذاً، بذلك على رصد نسبي بلغ (١٧,٧ %) من مجموعها، في حين جاء قضاء شط العرب بالمرتبة الثالثة بنسبة بلغت (٧,٨ %) من إجمالي هذه الفئة، بينما سجلت باقي الأفضية نسباً أقل مما تقدم، الأمر الذي يعكس بأن ارتباط هذه الفئة وارتفاعها مرتبطاً بدرجة كبيرة بالحجم السكاني لأفضية المحافظة، حيث ترتفع أعداد كبار السن مع زيادة الحجم السكاني للقضاء وبالعكس. استجابةً لزيادة الخصوبة والولادات مع زيادة الحجم السكاني بدرجة كبيرة.

ثالثاً - الهرم السكاني

يُعدُّ الهرم السكاني من الرسوم البيانية المهمة جداً في تمثيل وتوضيح خصائص السكان، من حيث العمر والنوع لفترة زمنية طويلة، وبذلك يعتبر سجلاً ديموغرافياً يخزن الرصيد الرقمي على صفحاته التي غالباً ما تتباين درجاتها ما بين التشابه والاختلاف، استجابةً لظروف المجتمع السكاني واستقراره، أو عدم استقراره، فضلاً عن كونه النافذة التي تكشف النقاب عن أحوال المجتمع السكاني من أزمت وحروب وأوبئة وغيرها من الكوارث، إضافةً إلى أن شكل الهرم يحدد المرحلة التي يمر بها ذلك المجتمع من (فتوة أو شباب أو شيخوخة).

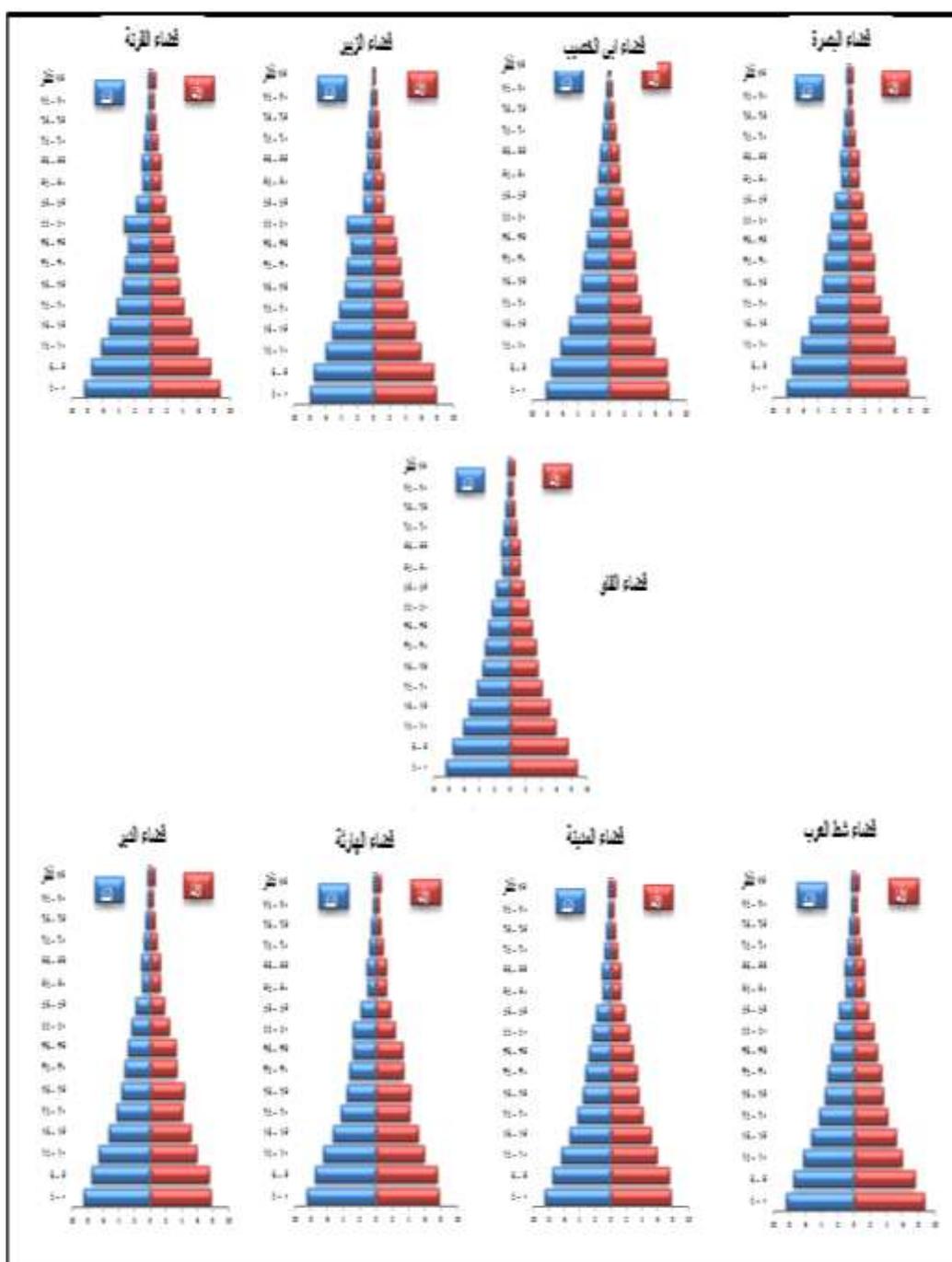
وتتميز أهرامات أقضية المحافظة التي يجسدها الجدول (٣) والشكل (٢) بأن جميع الأقضية تمر بمرحلة الفتوة بدليل ارتفاع فئات صغار السن فيها، الأمر الذي يجعل قاعدة أهراماتها عريضة بدرجة أكبر من الفئات الوسطى وفئة كبار السن، وذلك استجابة حتمية لارتفاع معدل الولادات والتجديد الدائم لقاعدة الهرم السكاني عن طريق ما يضاف من ولادات، الأمر الذي يؤدي بدوره لتقلص فئة متوسطي السن وارتفاع نسبة الإعاقة الكلية.

رابعاً - مؤشرات التركيب العمري

يعتمد في دراسة التركيب العمري على عدة معايير ومؤشرات توضح لنا المرحلة السكانية التي يمر بها المجتمع السكاني، الأمر الذي يمكن من خلالها الحكم عليه هل هو في مرحلة (الفتوة أو الشباب أو الكهولة)؟ والتي تتمثل بالآتي:-

التباين المكاني للتركيب النوعي والعمرى لسكان محافظة البصرة لسنة ٢٠٢٢

شكل (٢) الهرم السكاني لسكان محافظة البصرة حسب الأفضية لسنة ٢٠٢٢



(١) العمر الوسيط

وهو من مقاييس النزعة المركزية في علم الإحصاء، حيث يُعدُّ مرآة صادقة لتصنيف المجتمعات إلى فتية أو هرمة أو ناضجة، ويُعرف العمر الوسيط: بأنه السن الذي يقسم السكان إلى جزئيين متساويين أحدهما فوقه والآخر دونه^(٧). ويحسب باستخدام البيانات غير المبوبة عن طريق ترتيب الأعمار من الصفر إلى الأكبر واختيار القيمة أو (العمر) الذي يقسم السكان إلى مجموعتين متساويتين، ويعزى تباين العمر الوسيط لعدة أسباب ديموغرافية واقتصادية واجتماعية وغالباً ما يتراوح العمر الوسيط بين (١٤ - ٣٨) سنة، بينما حدد المختصون حدود الفتوة كما يأتي^(٨):

- ١- شعوب فتية يبلغ فيها العمر الوسيط أقل من (٢٠ سنة).
- ٢- شعوب ناضجة يبلغ فيها العمر الوسيط من (٢٠ - ٢٩ سنة).
- ٣- شعوب معمرة يبلغ فيها العمر الوسيط (٣٠ سنة فأكثر).

وبصفة عامة فإن العمر الوسيط يتزايد رقمياً في الدول المتقدمة مقابل انخفاضه في الدول النامية، استجابةً للارتباط الوثيق بينه وبين معدل الولادات والوفيات، حيث كلما ازدادت الولادات انخفض العمر الوسيط، بينما يرتفع العمر الوسيط كلما تناقصت قلت أعداد الولادات، كما هو الحال في الدول المتقدمة، وبمعنى آخر يمكن القول بأن العلاقة عكسية بين العمر الوسيط والمعدلات الحيوية.

ومن معطيات الجدول (٤) والخريطة (٣) نجد بأن المحافظة سجلت عمراً وسيطاً قدره (١٩,٩ سنة)^(*)، بينما أخذ العمر الوسيط مسارات مختلفة على مستوى الأفضية، التي أظهرت تبايناً واضحاً على مستوى الفتوة، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات هي:-

التباين المكاني للتركيب النوعي والعمري لسكان محافظة البصرة لسنة ٢٠٢٢

جدول (٤) مؤشر العمر الوسيط في محافظة البصرة حسب الأفضية لسنة ٢٠٢٢

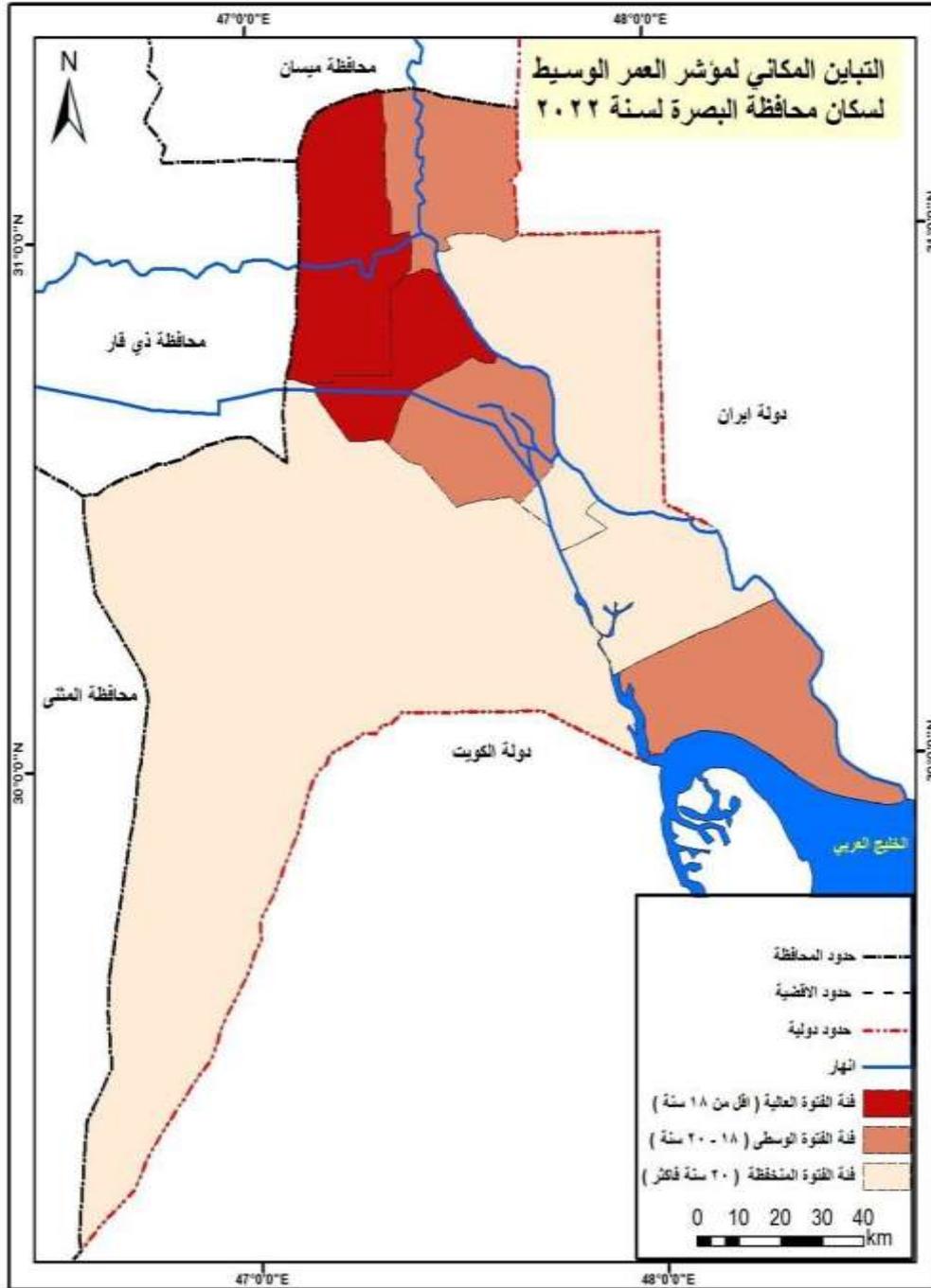
القضاء	مؤشر العمر الوسيط
البصرة	٢٣,١
أبي الخصيب	٢١,٢
الزبير	٢٠,١
القرنة	١٩,٢
الفاو	١٨,٣
شط العرب	٢٠,٢
المدينة	١٧,٥
الهائثة	١٨,٤
الدير	١٧,٠
المحافظة	١٩,٩

المصدر: وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاء البصرة، بيانات غير منشورة.

١- فئة الفتوة العالية (أقل من ١٨ سنة)

وتمثلت في أفضية (المدينة والدير) بعمر وسيط بلغ (١٧,٥، ١٧ سنة) على التوالي، ويعود السبب في هذه الفتوة والانخفاض للعمر الوسيط فيها إلى ارتفاع نسبة سكان الريف فيها بدرجة أكبر من بقية الأفضية، الأمر الذي يجعل احتمال فرصة زيادة الولادات بدرجة أكبر، فضلاً عن ضعف الوعي والمعرفة لدى النساء، باستخدام وسائل منع الحمل وتنظيم الأسرة في هذه الأفضية مقارنة بالمراكز الحضرية الأخرى، باستحواذ نسبي بلغ (٢٢,٢%) من المجموع الكلي للأفضية.

خريطة (٣) التباين المكاني لمؤشر العمر الوسيط لسكان محافظة البصرة لسنة ٢٠٢٢



المصدر: الجدول رقم (٤).

٢- فئة الفتوة الوسطى من (١٨ - ٢٠ سنة)

تمثلت الفتوة المتوسطة في ثلاث أفضية هي (الفاو، الهارثة، القرنة) مسجلة عمراً وسيطاً بلغ (١٨,٣، ١٨,٤، ١٩,٢) سنة على التوالي، مستحوذةً بذلك على رصيد نسبي بلغ (٣٣,٣ %) من مجموع الأفضية. وقد يعود السبب إلى هجرة الشباب لهذه الأفضية إلى المراكز الحضرية القريبة منها في ظل غياب فرص العمل فيها، الأمر الذي يخلق خللاً ديمغرافياً في عدم توازن فئاتها العمرية.

٣- فئة الفتوة المنخفضة (٢٠ سنة فأكثر)

جاءت هذه الفئة من نصيب أفضية (البصرة، شط العرب، أبي الخصيب، الزبير) بعمر وسيط بلغ (٢٣,١، ٢٠,٢، ٢٠,٢، ٢٠,١ سنة) على التوالي، مستحوذةً بذلك على رصيد بلغ (٤٤,٥ %) من مجموع الأفضية، ويعود هذا الانخفاض في الفتوة إلى أسباب عدة أهمها تركيز معظم المشاريع الاستثمارية والتنمية فيها بدرجة كبيرة كان ضابطاً حاكماً في استقطاب العدد الأكبر من الأيدي العاملة في سن العمل، الأمر الذي يؤدي لارتفاع العمر الوسيط فيها مقابل انخفاضه في المناطق المهاجر منها، فضلاً عن عدم العدالة في توزيع الخدمات والمشاريع بين الأفضية، قد خلق نوعاً من الخلل في استقطاب السكان إلى المراكز الكبرى للاستفادة من خدماتها بدرجة أكبر.

(٢) نسبة الإعالة

وهي من الظواهر السكانية التي توضح مدى الترابط بين الفئات العمرية المختلفة، وعلى وجه الخصوص مدى الارتباط بين فئة الشباب من جهة مقابل فئتي صغار السن والمسنين من جهة أخرى.

وتعدّ ذات أبعاد اقتصادية من حيث أنها تكشف النقاب عن مقدار وحجم الفئات الشابة في المجتمعات السكانية، القدرة على تحمل عبئ إعالة صغار السن وكبار السن سواء أكان هذا العبء اقتصادياً أو اجتماعياً على السواء، فضلاً عن كونها معياراً للتفريق بين الدول النامية والدول المتقدمة^(٩). وترتكز نسبة الإعالة على أساس أن كل فرد في المجتمع مستهلك، وأن المنتجين هم بعض أفرادهم فقط، ومن معطيات الجدول (٥) والشكل (٣) بالإمكان تقسيم نسبة الإعالة في محافظة البصرة إلى:-

جدول (٥) نسبة الإعاقة في محافظة البصرة حسب الأفضية لسنة ٢٠٢٢

القضاء	نسبة إعاقة صغار السن	نسبة إعاقة كبار السن	نسبة الإعاقة الخام
البصرة	٨٠,٤	٥,٤	٨٥,٨
أبي الخصيب	٩٢	٥,٧	٩٧,٧
الزبير	٧٨,٧	٥,٦	٩٧,٧
القرنة	١٠٩,٤	٦,٦	١١٦,٠
الفاو	٨٠,٥	٥,٤	٨٥,٩
شط العرب	٩٣,٤	٧,٩	١٠١,٣
المدينة	٩١,٤	٥,٧	٩٧,١
الهائثة	٩٢,٣	٥,٧	٩٨,٠
الدير	٨١,٧	٧,٠	٨٨,٧
المحافظة	٨٤,٧	٥,٧	٩٠,٤

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على:-

وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاء البصرة، بيانات غير منشورة.

١- نسبة إعاقة صغار السن

وتحسب بتقسيم عدد صغار السن (أقل من ١٥ سنة) على متوسطي السن (١٥ - ٦٤ سنة) وضرب الناتج في مائة، حيث بلغت على مستوى المحافظة نسبة قدرها (٨٤,٧%)، ولكن اتخذت مسارات مختلفة على نطاق الأفضية، والتي يمكن تقسيمها إلى:-

- ١- وحدات إدارية أعلى من المعدل العام للمحافظة وجاءت من نصيب أفضية (أبي الخصيب، القرنة، شط العرب، المدينة، الهائثة) مسجلة بذلك نسب إعاقة بلغت (٩٢، ١٠٩,٤، ٩٣,٤، ٩١,٤، ٩٢,٣%) على التوالي، وقد يعود ذلك الارتفاع إلى عاملين هما:-
- أ- عامل الهجرة الدائمة للشباب في هذه الأفضية، نحو مراكز أخرى للبحث عن فرص العمل السانحة في أفضية أخرى، في ظل غيابها في أفضيتهم.

التباين المكاني للتركيب النوعي والعمري لسكان محافظة البصرة لسنة ٢٠٢٢

شكل (٣) نسبة الإعالة في محافظة البصرة حسب الأقسية لسنة ٢٠٢٢



المصدر: الجدول رقم (٥).

ب- التركيب البيئي لهذه الأفضية الذي يميل نحو ارتفاع سكان الريف فيها، الذين يميلون إلى الزواج المبكر الذي بدوره يطيل فترة المعاشرة الزوجية، الأمر الذي يجعل المرأة أكثر عرضة للحمل والأنجاب وزيادة المواليد، فضلاً عن رغبتهم في تكوين الأسر الكبيرة لأغراض اجتماعية كالسيطرة والمكانة الاجتماعية والحماية والمساعدة في العمل، الأمر الذي أدى لارتفاع نسبة صغار السن فيها، وبالتالي ارتفاع نسبة إعالتهم.

٢- وحدات إدارية أقل من المعدل العام للمحافظة وتمثلت في أفضية (البصرة، الزبير، الفاو، الدير)، بنسبة إعالة بلغت (٨٠,٤، ٧٨,٧، ٨٠,٥، ٨١,٧ %) على التوالي، مستحوذة بذلك على (٤٤,٥ %) من مجموع الأفضية، ويعود سبب ذلك التركيز الكبير لمعظم الدوائر والخدمات في مراكز الأفضية، فضلاً عن فرص العمل السانحة فيها جعلها تستقطب الفئات الشابة للعمل في الأنشطة المتنوعة، إضافةً إلى ارتفاع نسبة السكان الحضر فيها ذوي المستوى التعليمي، كما كان ضابطاً حاكماً ومؤثراً في تنظيم الأسر وتحديد النسل والاكتفاء بالعدد الأمثل للأطفال.

٢- نسبة إعالة كبار السن

وتمثل تقسيم عدد السكان الذي تجاوزوا الخامسة والستين على عدد السكان الذين تتراوح أعمارهم (١٥ - ٦٤ سنة)، ومن الجدول (٥) نجد بأن هذه النسبة بلغت (٥,٧ %) لسكان المحافظة، إلا أنها اتخذت صوراً مختلفة على مستوى أفضيتها بدليل ارتفاعها عن معدل المحافظة في أفضية (القرنة، شط العرب، الدير) مسجلة بذلك نسبة إعالة بلغت (٦,٦، ٧,٩، ٧ %) على التوالي.

بينما جاء معدل المحافظة متساوياً مع أفضية (أبي الخصيب، المدينة، الهارثة) مسجلة بذلك نسبة إعالة بلغت (٥,٧ %)، مقابل انخفاضها عن المعدل العام للمحافظة في أفضية (البصرة، الزبير، الفاو) وبنسبة (٥,٤، ٥,٦، ٥,٤ %) على التوالي.

٣- نسبة الإعالة الخام

وهي مجموع ناتج إعالة صغار السن، ونسبة إعالة كبار السن، ومن الجدير بالذكر بأن العلاقة بين فئتي إعالة صغار السن والكبار من ناحية، ونسبة الإعالة الكلية من ناحية أخرى، ليست واحدة في كل المناطق. بدليل السيادة الواضحة لنسبة إعالة صغار السن على نسبة إعالة كبار السن، الأمر الذي يجعل الأولى هي المهيمنة والتي تمثل الجزء الأكبر من عنصري الإعالة

الكلية، وتعبير آخر إن ارتفاع نسبة الإعالة الكلية يعني السيادة الواضحة لصغار السن دون (١٥ سنة) مقابل قلة نسبة الكبار المسنين.

ويشير الجدول (٥) بأن نسبة الإعالة الكلية للمحافظة بلغت (٩٠,٤ %) وهي نسبة عالية، إذا ما قورنت بالمتوسط العالمي والبالغ (٥٩ %) ومع البلدان المتطورة التي سجلت نسبة إعالة بلغت (٥٠ %) (١٠). وتباينت هذه النسبة على مستوى الأفضية بدليل أنها فاقت المعدل العام للمحافظة في أفضية (أبي الخصيب، القرنة، شط العرب، المدينة، الهارثة) بنسبة إعالة بلغت (٩٧,٧، ١١٦، ١٠١,٣، ٩٧,١، ٩٨ %) على التوالي، مستحوذة بذلك على نسبة (٥٥,٥ %) من مجموع الأفضية، مقابل انخفاضها عن المعدل العام في أفضية (البصرة، الزبير، الفاو، الدير) بنسبة إعالة بلغت (٨٥,٨، ٨٤,٣، ٨٥,٩، ٨٨,٧ %) على التوالي، باستحواذ نسبي بلغ (٤٤,٥ %) من مجموع الأفضية في المحافظة.

٣- دليل التعمر

يعتمد هذا الدليل على حساب أعداد كبار السن إلى أعداد الأطفال دون (١٥ سنة) (١١). ويمكن تحليل هذه الصيغة كما يأتي:-

١- إذا ما قلت نسبة دليل التعمر عن (١٥ %) فإن السكان يوصفون بالفتوة وغالباً ما تكون هذه النسب من صفات الدول النامية.

٢- إذا ما بلغت نسبة دليل التعمر (٦٠ %) فأكثر فإن السكان يوصفون بالهرمين، كما هو الحال في دول أوروبا والدول المتقدمة، وقد تتجاوز في بعض الأحيان حاجز (١٠٠ %) مثل إسبانيا، إيطاليا) التي بلغت (١٠٢، ١١٣ %) على التوالي، استجابةً لارتفاع كبار السن في ظل تحديد النسل وانخفاض الخصوبة وقلة الولادات.

٣- في حين تُعد نسبة التعمر متوسطة إذا ما تراوحت بين (١٥ - ٥٩ %).

ومن معطيات الجدول (٦) نجد بأن المحافظة سجلت دليل تعمر بلغ (٦,٨ %)، وهي بذلك دخلت مرحلة (الفتوة) بسبب انخفاضها دون (١٥ %)، أما على مستوى الأفضية فتدرج سلم الفتوة بوضوح، حيث سجل قضاء القرنة المرتبة الأولى مسجلاً الفتوة الأعلى برصيد نسبي بلغ (٦ %)، ثم جاءت أفضية (أبي الخصيب، المدينة، الهارثة) بالمرتبة الثانية بدليل تعمر بلغ (٦,٢ %)، فيما كانت المرتبة الثالثة لأفضية (البصرة، الفاو) مسجلة بذلك دليل تعمر بلغ (٦,٧ %). أما المرتبة

الأخيرة فتمثلت في أفضية (الزبير، شط العرب، الدير)، مسجلة دليل تعمر بلغ (٧,٢، ٨,٥، ٨,٦ % على التوالي).

جدول (٦) دليل التعمر لسكان محافظة البصرة حسب الأفضية لسنة ٢٠٢٢

دليل التعمر	الفئات العمرية		القضاء
	٦٥ سنة فأكثر	أقل من ١٥ سنة	
٦,٧	٤١٠١١	٦١١٠٣٨	البصرة
٦,٢	٧٢٠٣	١١٥٣١١	أبي الخصيب
٧,٢	١٧٣٤١	٢٤٠٦٥٥	الزبير
٦,٠	٦٠٩٦	١٠١٠٤٢	القرنة
٦,٧	١٣٦١	٢٠٢٧٢	الفاو
٨,٥	٧٦١٥	٨٩٦٥٧	شط العرب
٦,٢	٧٥٥٥	١٢٠٥٧٠	المدينة
٦,٢	٥٢٣٦	٨٤٠٢٤	الهائثة
٨,٦	٤٤١٧	٥٠٩٠٦	الدير
٦,٨	٩٧٨٣٥	١٤٣٣٤٧٥	المحافظة

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على:

وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاء البصرة، بيانات غير منشورة.

ومما تقدم نتوصل إلى الحقائق الآتية:-

- ١- ارتفاع ثلاثة أفضية فقط عن المعدل العام للمحافظة البالغ (٦,٨ %)، وبنسبة (٣٣,٣ %) من مجموع الأفضية.
- ٢- انخفاض (٦) أفضية دون المعدل العام للمحافظة، باستحواذ نسبي بلغ (٦٦,٧ %) من مجموع الأفضية.
- ٣- سيادة وهيمنة الفتوة العالمية لسكان المحافظة بدليل أن (٦٦,٧ %) من أفضيتها تحت وطأة الفتوة الشديدة والعالية جداً، مقابل (٣٣,٣ %) من أفضيتها ذات فتوة عالية.

الهوامش

- (١) عباس فاضل السعدي، جغرافية السكان، الجزء الثاني، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٢، ص٧٣٣.
- (٢) عبدالله عطوي، جغرافية السكان، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١، ص٢٠٦.
- (٣) أحمد علي إسماعيل، أسس السكان وتطبيقاته الجغرافية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧، ص١١٣.
- (٤) حسام صبار هادي الزيايدي، الأطلس الجغرافي الرقمي لسكان العراق تصميم وقراءة وتحليل باستخدام الجيوماتكس، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، جدول (٤٧)، ص١٥٥.
- (٥) باسم عبد العزيز عمر العثمان وعدنان عناد غياض العكيلي، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، الطبعة الأولى، دار الوضاح للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٢٠، ص٣٨٣.
- (٦) باسم عبدالعزيز عمر العثمان وعدنان عناد غياض العكيلي، مصدر سابق، ص٣٨٧.
- (٧) محمد فتحي أبو عيانة، جغرافية السكان، أسس وتطبيقات، الطبعة الرابعة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص٢٩٧.
- (٨) محمد محمود السرياني، العمر الوسيط لسكان المملكة العربية السعودية حسب تعداد ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م)، مجلة الدار، العدد الأول، السنة ١٥، دار الملك عبد العزيز، ١٩٨٥، ص٣١.

(* أستخرج العمر الوسيط بالمعادلة التالية:

$$[س/٢ - ع١]$$

$$\text{العمر الوسيط} = أ + \frac{\text{ق} \times \text{ع}^2}{\text{س}}$$

ع^٢

لمزيد من التفاصيل ينظر : باسم عبد العزيز عمر العثمان وعدنان عناد غياض العكيلي، مصدر سابق،

ص ٣٩١.

(٩) أحمد فتحي أبو عيانة، مصدر سابق، ص ٣٠١.

(١٠) إحصاءات البنك العالمي لسنة ٢٠٢٠.

(١١) منير طلعت الرشيدي، السكان والتباين الجغرافي أسس التنمية المستدامة ودوافع الهجرة، دار

الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٣٤٠.

المصادر

- ١- أبو عيانة، محمد فتحي، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.
- ٢- إحصاءات البنك العالمي لسنة ٢٠٢٠.
- ٣- إسماعيل، احمد علي، أسس السكان وتطبيقاته الجغرافية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧.
- ٤- الرشيدى، منير طلعت، السكان والتباين الجغرافي أسس التنمية المستدامة ودوافع الهجرة، دار الكتاب الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٩.
- ٥- الزياىى، حسام صبار هادى، الأطلس الجغرافى الرقى لسكان العراق تصمىم وقراءة وتحلىل باستخدام الجىوماتكس، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، جدول (٤٧).
- ٦- السرىانى، محمد محمود، العمر الوسىط لسكان المملكة العربىة السعودىة حسب تعداد ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م)، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة ١٥، دار الملك عبد العزىز، ١٩٨٥.
- ٧- السعدى، عباس فاضل، جغرافىة السكان، الجزء الثانى، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٢.
- ٨- العثمان، باسم عبد العزىز عمر، العكلىى عدنان عناد غىاض، جغرافىة السكان، أسس وتطبيقات، دار الوضاح للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٢٠.
- ٩- عطوى، عبدالله، جغرافىة السكان، منشورات دار النهضة العربىة، بىروت، لبنان، ٢٠٠١.
- ١٠- وزارة التخطىط، الجهاز المركزى للإحصاء، مديرىة إحصاء البصرة، بىانات غىر منشورة.

Sources

- 1-Abu Ayana, Muhammad Fathi, Population Geography, Foundations and Applications, University Knowledge House, Alexandria, 1999.
- 2-Al-Othman, Bassem Abdul Aziz Omar, Al-Alayli Adnan Anad Ghayad, Population Geography, Foundations and Applications, Al-Wadah Publishing House, Amman, Jordan, 2020.
- 3-Al-Rashidi, Mounir Talaat, Population and Geographic Variation, Foundations of Sustainable Development and Motives for Migration, Modern Dar Al-Kitab, Cairo, 2009.
- 4-Al-Saadi, Abbas Fadel, Population Geography, Part Two, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, Baghdad, 2002.
- 5-Al-Saryani, Muhammad Mahmoud, The median age of the population of the Kingdom of Saudi Arabia according to the census of 1394 AH (1974 AD), Al-Dara magazine, first issue, year 15, King Abdulaziz Publishing House, 1985.
- 6-Al-Zayadi, Hossam Sabbar Hadi, The Digital Geographic Atlas of the Population of Iraq, Design, Reading, and Analysis Using Geomatics, PhD thesis, College of Arts, University of Basra, Table (47).
- 7-Atwi, Abdullah, Population Geography, Dar Al-Nahda Al-Arabiya Publications, Beirut, Lebanon, 2001.
- 8-Ismail, Ahmed Ali, The foundations of population and its geographical applications, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo, 1997.
- 9-Ministry of Planning, Central Bureau of Statistics, Basra Statistics Directorate, unpublished data.
- 10-World Bank statistics for 2020.